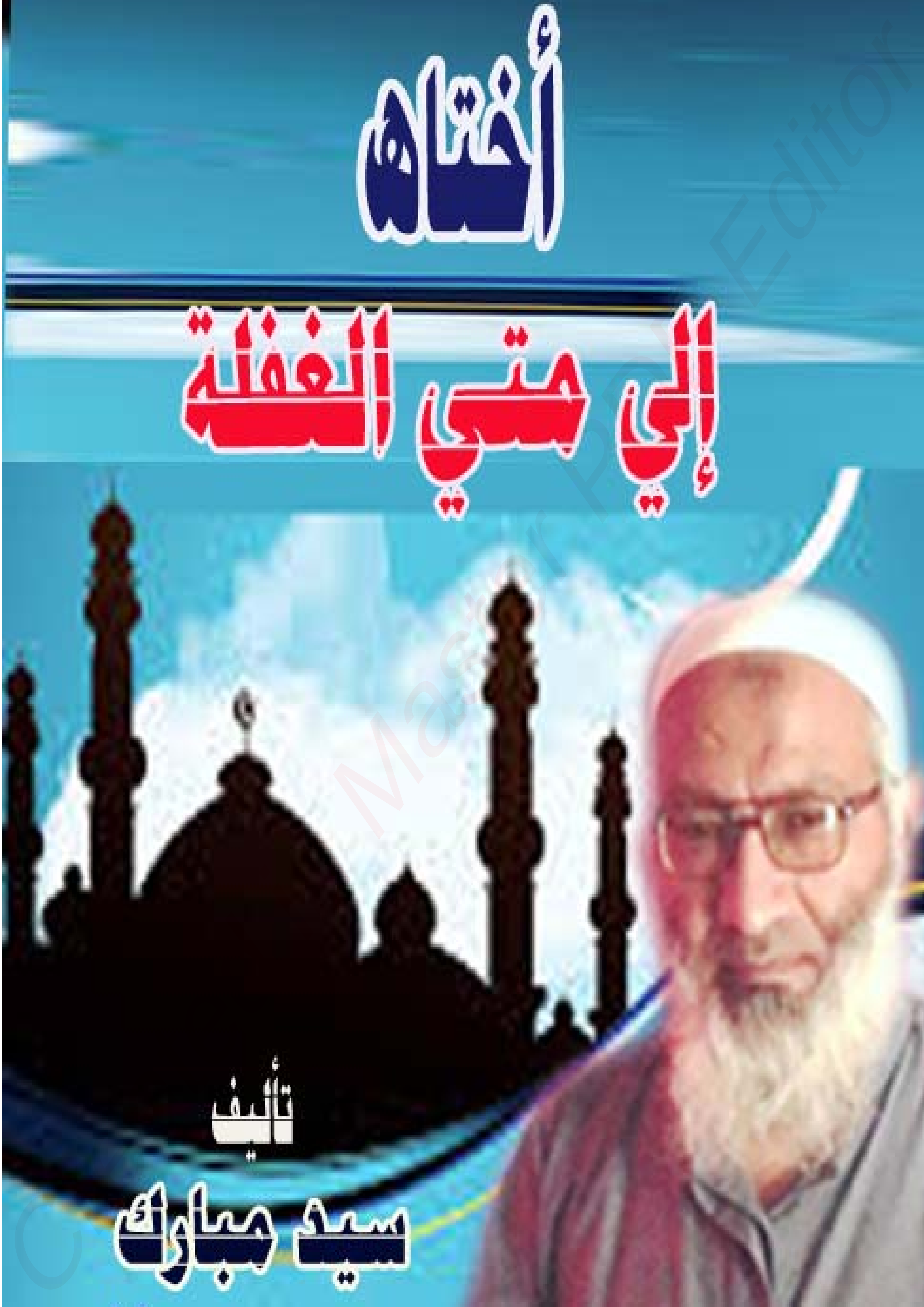

أختاه
إلي متي الغفلة
تأليف
سيد مبارك

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ }(آل عمران : ١٠٢) .

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } (النساء : ١) .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } (الأحزاب : ٧٠ ، ٧١) .

أما بعد .. فأن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمداً – صلى الله عليه وسلم – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد.. أختاه

كما أقول دائماً ليس هناك أحب إلي قلبي من الكتابة للنساء ولا أغالي أن قلت أن أغلب مؤلفاتي كانت عن المرأة ومشاكلها في مختلف أطوار حياتها وذلك عندي لسببين :

الأول : أنني أري أن المرأة ليس كما يقولون نصف المجتمع بل هي عندي العمود الفقري للمجتمع كله فهي قادرة علي أن تكون عامل بناء لمجتمع قائم علي العفة والفضيلة والتقدم والرقي كما إنها قادرة علي أن تكون سلاح للهدم ونشر الإباحية والفجور !!

والثاني : أن المرأة أكثر ضعفاً من الرجل بتكوينها الجسماني والفطري ولكنها أكثر استجابة من الرجل بما طبعت عليه من صبر ورحمة وحنان بما يعني قدرتها علي التأثير الإيجابي علي من تشملهم برعايتها ومسئوليتها من زوج وأبناء، فيلتقي السبب الثاني مع الأول بكونها قادرة أن تكون عامل بناء ينشر روح الالتزام والرقي بين أفراد المجتمع .

ومن ثم أكرر أنني اشعر بالسعادة كلما أمسكت قلمي لأكتب عن المرأة وحقوقها في الإسلام وخصائصها وطبيعتها التي تتميز بها ، ولا أتردد في ذكر عيوبها وأخطائها حتي تفيق من غفلتها، وهذه الرسالة من هذا القبيل .

أختاه.. في هذه الرسالة الصغيرة الحجم الكبيرة النفع إن شاء الله تعالي أوضح لك مدي الغفلة التي أنتِ فيها والخطر الذي يحيط بك لو استمر الحال علي ما هو عليه مما نري منك ومن بنات جنسك في القرن الواحد والعشرين من خروج عن حدود الله تعالي وهجر لسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم –، وما لذلك من عواقب وخيمة بعضها لخطورتها تقدح في صحة إيمانك وإسلامك .

، وهذا لا ريب أمر أري من واجبي كمسلم وداعية وتلبية لأمر الله تعالي في قوله جل شأنه:

(والْمُؤْمِنُونَ والْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ويَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ ويُقِيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ويُطِيعُونَ اللَّهَ ورَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١))- التوبة

وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وأسأل الله تعالي أن يكتب لهذه الرسالة القبول وتكون لك ولغيرك من النساء صيحة تحذير من الغفلة التي أوقعك فيها الشيطان والهوي وما علي الرسول إلا البلاغ والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل ،،

وكتبه/ سيد مبارك –أبو بلال

أختاه ..إلي متي الغفلة؟

قال تعالي (وأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وهُمْ فِي غَفْلَةٍ وهُمْ لا

يُؤْمِنُونَ (٣٩))–مريم

قال ابن كثير في تفسيره ما مختصره :

وأنذرهم يوم الحسرة } أي أنذر الخلائق يوم الحسرة { إذ قضي الأمر } أي فصل بين أهل الجنة وأهل النار وصار كل إلى ما صار إليه مخلدا فيه { وهم } أي اليوم { في غفلة } عما أنذروا به يوم الحسرة والندامة { وهم لا يؤمنون } أي لا يصدقون به.

ثم قال– رحمه الله: وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله : { وأنذرهم يوم الحسرة } قال : يوم القيامة وقرأ { أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ .. (٥٦) } –الزمر

وقوله : { إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ ومَنْ عَلَيْهَا وإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٤٠) }– مريم

يخبر تعالى أنه الخالق المالك المتصرف وأن الخلق كلهم يهلكون ويبقى هو تعالى وتقدس ولا أحد يدعي ملكا ولا تصرفا بل هو الوارث لجميع خلقه الباقي بعدهم الحاكم فيهم فلا تظلم نفس

شيئا ولا جناح بعوضة .اهـ

أختاه..

من هذه الآية وتفسيرها يكون لا مفر أمامك من سلوك طريق الاستقامة، ودعي عنك حجج النفس الأمارة بالسوء أو ما يوسوس لك به الشيطان الرجيم..وقولي لنفسك..

ما الذي ينفع المرء أن أراد الناس جميعاً تدميره و إغراقه في هوة مالها من قرار وبحجج واهية لقتل عزيمته وتسفيه فكره ووهن أرادته قبل التمرد علي مبادئهم وأصنام الشهوات التي وقعوا أمامها هلكي

وصرعي فضلوا ضلالاً بعيداً ، ويظنون أنهم يحسنون صنعا ؟
قال تعالي مخبرا عن هؤلاء:

" الَذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً(١٠٤)أُوْلَئِكَ الَذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ولِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وزْناً (١٠٥) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا واتَّخَذُوا آيَاتِي ورُسُلِي هُزُواً (١٠٦)"–الكهف
والجواب عن ذلك السؤال لن يخرج عن كلمتين .. وهما:– "لا شيء"!!
–ودليل ذلك ما أخرجه الترمذي عن ابن عباس قال" كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام

إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف " –أخرجه الترمذي في صفة القيامة ح/ ٢١٥٦، وأنظر صحيح الجامع ح/٧٩٥٧
قال المباركفوري في تحفة الأحوزي /١٨٥ في شرح حديث الترمذي ما مختصره:
قوله : (احفظ الله) أي في أمره ونهيه (يحفظك) أي يحفظك في الدنيا من الآفات والمكروهات ، وفي العقبى من أنواع العقاب والدركات (احفظ الله تجده تجاهك) قال الطيبي : أي راع حق الله وتحر رضاه تجده تجاهك أي مقابلك وحذاءك ، أي احفظ حق الله

تعالى حتى يحفظك الله من مكاره الدنيا والآخرة (إذا سألت) أي أردت السؤال (فاسأل الله) أي وحده لأنه قادر على الإعطاء والمنع ودفع الضرر وجلب النفع (وإذا استعنت) أي أردت الاستعانة في الطاعة وغيرها من أمور الدنيا والآخرة (فاستعن بالله) فإنه المستعان وعليه

التكلان (رفعت الأقلام وجفت الصحف) أي كتب في اللوح المحفوظ ما كتب من التقديرات ولا يكتب بعد الفراغ منه شيء آخر ، فعبر عن سبق القضاء والقدر برفع القلم وجفاف الصحيفة تشبيها بفراغ الكاتب في الشاهد من كتابته اهـ

والمقصود أن القلوب.

أختاه ..أعرفِ نفسك جيداً:

أن من نعمة الله علي الإنسان أن ينير بصيرته وهو غارق لأذنيه في ظلمة المعاصي ويعينه بنور الهداية علي المضي قدما بلا ملل أو كلل في دروبها الشائكة غير خائف أو واجل ، وكيف يخالج جوانحه خوف وقد أبصر طوق النجاة علي مرمي البصر ؟

وكيف يتردد في سلوك الطريق القويم بعد أن عرف لسانه حلاوة الذكر وامتلأ قلبه بالخشية من ربه والإيمان بقدرته وعظمته ، والطمأنينة بقربه ومناجاته، والثقة وحسن الظن برحمته وعفوه ؟

قال تعالي في كتابه الكريم :) الَذِينَ آمَنُوا وتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ (٢٨) الَذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وحُسْنُ مَئَابٍ (٢٩))

يقول ابن القيم في كتابه" طريق الهجرتين وباب السعادتين (١/٤٣)" ما مختصره :

فإن من لم تولد روحه وقلبه ويخرج من مشيمة نفسه ويتخلص من ظلمات طبعه وهواه وإرادته فهو كالجنين في بطن أمه الذي لم ير الدنيا وما فيها. فهكذا هذا الذي بعد في مشيمة النفس، والظلمات الثلاث هي: ظلمة النفس وظلمة الطبع، وظلمة الهوى.

...ثم قال –رحمه الله :

في هذه الولادة ثلاثة: قلب لم يولد ولم يأن له بل هو جنبن في بطن الشهوات والغي والجهل والضلال وقلب قد ولد وخرج إلى فضاء التوحيد والمعرفة وتخلص من مشيمة الطباع وظلمات النفس والهوى، فقرت عينه بالله وقرت عيون به وقلوب، وأنست بقربه الأرواح، وذكرت رؤيته

بالله، فاطمأن بالله وسكن إليه، وعكف بهمته عليه، وسافرت همه وعزائمه إلى الرفيق الأعلى، لا يقر بشيء غير الله، ولا يسكن إلى شيء سواه، ولا يطمئن بغيره، يجد من كل شيء سوى الله عوضا ومحبته قوته، لا يجد من الله عوضا أبدا، فذكره حياة قلبه ورضاه غاية مطلبه، ومحبته قوته، ومعرفته أنيسه، عدوه من جذب قلبه عن الله ((وإن كان القريب المصافيا)).

ووليه من رده إلى الله وجمع قلبه عليه ((وإن كان البعيد المناويا))، فهذا قلبان متباينان غاية التباين، وقلب ثالث في البرزخ ينتظر الولادة صباحا ومساء، وقد أصبح على فضاء

التجريد، وآنس من خلال الديار أشعة التوحيد، تأبى غلبات الحب والشوق إلا تقربا إلى من السعادة كلها بقربه، والحظ كل الحظ في طاعته وحبه، وتأبي غلبات الطباع إلا جذبة وإيقافه وتعويقه فهو بين الداعين تارة وتارة قد قطع عقبات وآفات، وبقي عليه مفاوز وفلوات. والمقصود أن صاحب هذا المقام إذا تحقق به ظاهرا وباطنا، وسلم عن نظر نفسه إلى مقامه واشتغاله به ووقوفه عنده، فهو فقير حقيقي، ليس فيه قادح من القوادح التي تحطه عن درجة الفقر.) اهـ أختاه..

علي الصفحات التالية من هذه الرسالة أبين لك بعضاً من الأخطاء القاتلة التي تقع فيها النساء بسبب غفلة القلب وضعف الإيمان ولا أكتفي بذلك بل اكشف لك الغمة وأنصحك وأبين لك الحق المؤيد بالدليل الشرعي من الكتاب والسنة الصحيحة بلا تطويل ممل أو تقصير مخل حتي تفيقي من غفلتك وتعودي إلي ربك تائبة نادمة، وأتمني من الله تعالي أن تكون هذه الرسالة خير عون لك في زعزعة كوامن الإيمان في نفسك التي صدأها تلبيس إبليس وإتباع الهوي وقسوة القلب وغشاوته..

ومن يدري لعل وعسي يجلوا صداها ربي فتنفجر عن قوة لا تخور وعزيمة لا تلين في المضي قدماً في أصلاح ما فسد قبل فوات الأوان والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

١- الغفلة عن طبيعتك كأنثى

النساء في هذا العصر..

عصر الاستنساخ ... عصر الكمبيوتر والإنترنت...

عصر القنوات الفضائية المفتوحة...

لأشد خطراً من أسلحة الدمار الشامل!!

وفي الحديث الصحيح قال النبي صلي الله عليه وسلم: (ما تركت بعدي فتنة هيا أضر على الرجال من النساء) - أخرجه مسلم في الذكر ح/٢٧٤٠، والبخاري في النكاح ح/٥٠٩٦

أختاه..

للأسف الشديد قد أكثرت المرأة في القرن الواحد والعشرين من التبرج والسفور و استعراض زينتها أمام الرجال من يحل له أن يراها بدون حجابها ومن لا يحل ضاربة عرض الحائط بكل تعاليم الإسلام التي تدين به والحجة في ذلك شماعة الحرية والمساواة .

ونظرة إلى الواقع الذي نعيش فيه يتبين لكِ الأمر جليا واضحا لا لبس به ولا غموض

وها هي تتنافس مع الرجل بدعوى المساواة.. فنراها تارة خشنة وغليظة تخرج عن طبيعتها وخصائصها الفطرية فنراها تلعب كرة القدم ، و الملاكمة ، و المصارعة الحرة وما أشبه ذلك، وتارة أخري نراها ناعمة و رقيقة يستغلون أنوثتها وجسدها أسوأ استغلال في فتنة الرجال فتخرج عارية الشعر .. عارية الساقين و اليدين بادية النهدين ، ترتدي ملابس خليعة ماجنة تكشف أكثر مما تستر ،أو ضيقة

مجسمة للعورة ، ويقولون هذه حرية شخصية!
وربما رأيناها في الإعلانات التجارية على شاشة التلفاز أو على صفحات الجرائد و المجلات لترويج نوع معين من الشامبو أو الصابون أو غير ذلك بطريقة يندي لها الجبين خجلا .
فلا هي رجل بغلظته و شدته و قوته وخصائصه ، ولا هي امرأة بنعومتها و أنوثتها وعاطفتها وخصائصها...

...أنها جنس ثالث لا ندري كهنه !!
لقد صارت نصف رجل ونصف امرأة ! .. كيف نصف هذا الجنس العجيب و الشاذ ؟
ليس هناك أروع من وصف النبي (... ففيما رواه البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (لعن رسول الله (المخنثين من الرجال و المترجلات من النساء) –أخرجه الترمذي في الأدب ح/٢٧٨٥ ، وهو في صحيح الجامع للألباني ح/٥١٠٣

نعم ..المرأة المترجلة..
ما أصدق هذا الوصف وأروعه إنه ينطبق تماماً علي النساء المتحررات في القرن الواحد والعشرين التي تعيش الواحدة منهن في غفلة عن دينها إلا من رحم ربي منهن
من النساء المؤمنات الحافظات لحيائهن من العابثين والعابثات من أنصار الفتنة وزعماء الظلمة .
قال المباركفوري في شرح الحديث ما مختصره:
قوله : (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال) أي المتشبهين بالنساء في الزي واللباس والخضاب والصوت والصورة

والتكلم وسائر الحركات والسكنات.. ثم قال:
فهذا الفعل منهي لأنه تغيير لخلق الله .
قال النووي : المخنث ضربان أحدهما من خلق كذلك ولم يتكلف التخلق بأخلاق النساء وزيهن وكلامهن وحركاتهن وهذا لا ذم عليه ولا إثم ولا عيب ولا عقوبة لأنه معذور ، والثاني

من يتكلف أخلاق النساء وحركاتهن وسكناتهن وكلامهن وزيهن فهذا هو المذموم الذي جاء في الحديث لعنه (والمترجلات) بكسر الجيم المشددة ، أي المتشبهات بالرجال (من النساء) زيا وهيئة ومشية ورفع صوت ونحوها ، لا رأيا وعلما ، فإن التشبه بهم محمود ، كما روي أن عائشة رضي الله عنها كانت رجلة الرأي ، أي رأيها كرأي الرجال على ما في النهاية اهـ. – أنظر تحفة الأحوزي للمباركفوري ٥٧/٨

٢- الغفلة عن الالتزام بشروط الحجاب الشرعي

أختاه ..
أن أشد ما يثير الألم في قلبي ويدميه إن الكثير من بنات جنسك قد هداهن الله تعالى إلى ارتداء الحجاب وله الحمد والمنة .
ولكن ..أعداء الله تعالي أثار حفيظتهم هذا الإقبال وأرعبهم واظهروا كوامن الحقد والغل في قلوبهم علي الحجاب وحاربوه وقالوها بصراحة بلا مواربة أو تورية ..
ارتداء الحجاب عودة إلي عصور التخلف والرجعية وضيا ع لحقوق المرأة وتحررها ، واستغلوا جهل الكثير من النساء بشروطه الشرعية

فلجأ أوليائهم وأعوانهم إلى إضفاء الكثير من التغيرات عليه إلى الدرجة التي أخرجته عن شروطه الشرعية وصار حجاب يناسب

العصر على زعمهم وانخدعت المرأة ، وارتدت حجاب علي الموضة السارية يقوم بابتكاره وتفصيله أهل الأهواء ولا يمت من قريب أو بعيد بأدنى صلة بالحجاب الشرعي.

بل صارت المرأة أكثر فتنة وإظهاراً للزينة التي حرمها الله تعالى .

ومن ثم ينبغي أن أحذرك من هذا الحجاب الزائف فهو تبرج من نوع آخر.

وها هي الشروط الشرعية للحجاب بإيجاز شديد لضيق مساحة الرسالة وعلى المسلمة أن تلتزم بهذه الشروط فليس للحجاب الشرعي كتالوج باللون أو المقاس أو الشكل وإنما هي شروط لابد من الالتزام بها ومخالفة شرط من هذه الشروط يخرج الحجاب من دائرة الحجاب الشرعي الذي يرضى الله عنه إلي حجاب يرضي عنه الشيطان وأولياؤه .

- الشرط الأول:استيعاب جميع البدن بما فيه(الوجه والكفان).
- الشرط الثاني :- أن لا يكون زينة في نفسه .
- الشرط الثالث :- أن يكون كثيفاً صفيقاً لا يشف ما تحته.
- الشرط الرابع :أن يكون فضفاضاً غير ضيق فيصف شيئاً من جسمها .
- الشرط الخامس : ألا يكون مبخراً ومعطراً .
- الشرط السادس :- أن لا يشبه لباس الرجل .

- لشرط السابع :- أن لا يشبه لباس الكافرات.

- الشرط الثامن :- إن لا يكون لباس شهرة.

قال الألباني في "حجاب المرأة المسلمة " ص/٣٧- ما نصه:

إذا تتبعنا الآيات القرآنية والسنة المحمدية والآثار السلفية في هذا الموضوع الهام قد بين لنا أن المرأة إذا خرجت من دارها وجب عليها أن تستر جميع بدنها وأن لا تظهر شيئا من زينتها حاشا وجهها وكفيها([١])

- إن شاءت - بأي نوع أو زي من اللباس ما وجدت فيه الشروط الآتية

١- أ ستيعاب جميع البدن إلا ما استثني .

٢-أن لا يكون زينة في نفسه .

٣- أن يكون صفيقا لا يشف .

٤- أن يكون فضفاضا غير ضيق .

٥- أن لا يكون مبخرا مطيبا .

٦- أن لا يشبه لباس الرجل .

٧- أن لا يشبه لباس الكافرات .

٨- أن لا يكون لباس شهرة .

أختاه...

وبعد أن وضحنا الشروط الشرعية للحجاب نكرر القول ليس للحجاب كتالوج باللون أو الشكل أو المقاس ، وإنما هي شروط شرعية يجب أن تتوفر فيه ، فإن خالف الحجاب شرطاً من هذه الشروط فلا يكون عندئذ حجاباً .

[١]- الألباني –رحمه الله- من المؤيدين لعدم فرضية النقاب وله في ذلك أدلة واجتهادات وقد وضحناها ورددنا عليها بأقوال العلماء الثقات في كتابنا " كشف الغمة.

وبناء علي ذلك لا يكون حجاباً أشارب تغطي به المرأة رأسها وعنقها ولا يواري شعرها الذي يظهر من تحته ، أو يواريه ولكنها تضع على وجهها المكياج الصارخ فضلا عما تكشفه من بدنها ، ولا يكون حجاباً خماراً لا يضرب على فتحته الجيب ، أو يشد على الصدر على حسب الموضة السارية فيصف حجمه فيكون زينة في نفسه وشكله ....

ولا يكون حجاباً بستر المرأة للرأس والعنق وفتحة الجيب ثم هي ترتدي بنطلون أو جيبه قصيرة لا تستر ساقها ، أو ضيقة مع عمل فتحة تكشف و تصف حجم الساقين ،أو غير ذلك من الأشكال والأزياء التي يطلق على

صحابتها بأنها محجبة !

ومجمل القول أن الحجاب الشرعي الصحيح يجب أن تتوفر فيه الشروط التي ذكرناها وكما فسرها لنا العلماء الثقات وليس حسب خطوط الموضة السارية.

وأخيراً لا نملك إلا أن نذكر نسائنا وبناتنا اللاتي يخالفن هذه الشروط بقوله تعالى :- }وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا {(سورة الأحزاب –٣٦).

٣- الغفلة عن حرمة سماع الأغاني والموسيقي

الغناء والموسيقى أمر قد عمت به البلوى في زماننا هذا، ولا عجب إن عظم الخطب وظن البعض أن فن الغناء والموسيقى يسمو

بالنفس البشرية إلى أفاق عالية من الرقي والتطور لأنهما يعبران عن وجدان الأمة ومن أسباب نهضتها !!

أختاه ..

أن حياتك يجب أن تكون علي تعاليم الكتاب والسنة وفيهما نجاتك وفلاحك في الدنيا الآخرة ..

ومن ثم أعلمي أن الغناء فيه الحلال والحرام..

فما كان حلالاً فلا بأس به وما كان حراماً فلا يغرك كثرة المستمعين والمروجين له والحق أحق أن يُتبع.

وتذكري قوله تعالي :

{ ومِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ويَتَّخِذَهَا هُزُواً أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٦) وإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا ولَّى مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٧) } (لقمان ٦–٧)

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية (٣/٥٨٢) – إنها تبين حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله وأقبلوا على استماع المزامير والغناء بالألحان و آلات الطرب . ثم ذكر أن ابن

مسعود رضى الله عنه عندما سئل عن هذه الآية { ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله .. } قال هو الغناء والله الذي لا إله إلا هو يرددها ثلاث مرات .

وكذلك قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم ، وقال الحسن البصري : نزلت هذه الآية في الغناء والمزامير .اهـ

وتذكري ايضاً قول النبي – صلى الله عليه وسلم – (يكون في أمتي خسف وقذف ومسخ . قيل يا رسول الله متى ؟ . قال: إذا ظهرت المعازف والقينات واستحلت الخمر) – أنظر حديث رقم: ٣٦٦٥ في صحيح الجامع

والمعازف هي آلات اللهو المحرمة ، و القينات جمع قينة وهى المغنية.

وأنتِ تعلمين جيدا أن زمن الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين وتابعي التابعين هم خير قرون الإسلام إلى أن تقوم الساعة كما قال صلى الله عليه وسلم .

فماذا كان رأيهم في الغناء والموسيقى ؟ .

-. روي عن ابن مسعود أنه قال رضى الله عنه"الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع "

– وورد عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه مر بجارية صغيرة تغني فقال : لو ترك الشيطان أحداً لترك هذه .

-وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -في مجموع الفتاوي(٥٦٩/١١)- :اعلم أنه لم يكن في القرون الثلاثة المفضلة الأولى ، ولا بالشام ولا اليمن ولا بمصر والمغرب والعراق وخرا سان من أهل الدين والصلاح والزهد والعبادة من يجتمع على مثل سماع المكاء والتصدية ولا بدف ولا بكف ولا بقضيب ، وإنما هذا بعد ذلك في أواخر المائة الثانية فلما رآه الأئمة أنكروه . وعن ضرر الغناء قال -رحمه الله- .. ومن كان له خبرة بحقائق الدين وأحوال القلوب ومعازفها وأذواقها ومواجيدها ، عرف أن سماع المكاء والتصدية لا يجلب للقلب منفعة

ولا مصلحة،إلا وفي ضمن ذلك من الضلال والمفسدة ما هو أعظم منه ، فهو للروح كالخمر للجسد ، يفعل في النفوس أعظم ما تفعله حميا الكؤوس ، ولهذا يورث أصحابه سكراً أعظم من سكر الخمر فيجدون لذة كما يجد شارب الخمر للمغنين ومستمعيهم ، فلهم حصة ونصيب من هذا الذم . اهـ

أختاه..

كم من السنين مرت وأنتِ تنصتي وتستمتعي بسماع الأغاني والموسيقي ؟

أليس هذا من الغفلة؟ ... ولكن لم يفت الأوان بعد .

وأليك الغناء الحلال وشروطه من خلال كتب وفتاوي العلماء الثقات من أهل السنة والجماعة والله المستعان .

الغناء الحلال وشروطه:

١- مثال ذلك ما ذكره ابن الجوزي في كتابه (تلبيس إبليس) من إنشاد المبارزين للقتال للأشعار تفاخراً عند النزول ، وأشعار الحدأة ([2])طريق مكة كقول قائلهم :

بشرها دليلها وقالا ... غداً ترين الطلح والجبالا

-ومن ذلك ما ذكره ابن الجوزي أيضا إن النبي صلي الله عليه وسلم كان له حاد يقال له أنجشه يحدو فتعنق الإبل(أي تسرع) فقال صلي الله عليه وسلم : (ياأنجشه رويدك سوقك بالقوارير) ")- أخرجه البخاري في الأدب (٦١٤٩) ، ومسلم في الفضائل (٢٣٢٣).

---

[2]- الحداء بضم أوله المهمل مع مد ، وقبل الألف دال مهملة من حدوث بالإبل أحدو حدوا حثتها على السير بالحداء وهو الغناء لها ، يقال حدوته على كذا بعثته عليه : المصباح ١/ ١٧٢

٢- ومن ذلك ما يقال في الأعراس.

قال الألباني –رحمه الله- في "آداب الزفاف /١٠٨"

ويجوز له أن يسمح للنساء في العرس بإعلان النكاح بالضرب على الدف فقط ، وبالغناء المباح الذي ليس فيه وصف الجمال وذكر الفجور .

وذكر رحمه الله أدلة علي ذلك واكتفي بهذا الدليل:

- عن عائشة رضى الله عنها- قالت :(أنه زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال : صلى الله عليه وسلم : " يا عائشة ما كان معكم من لهو فإن الأنصار يعجبهم اللهو"- أخرجه البخاري في النكاح ح/٥١٦٣ .

هذا ويحرم استعمال الآلات الوترية مثل العود والبيانو والأورج و الجيتار و الكمنجة والطبلة ...الخ .

والذي رخص فيه الشرع الدف فقط وفي الأفراح والأعياد وللنساء فقط وفي مجتمعهن الخاص بعيداً عن الرجال ، أما ضرب الرجال بالدف فهو غير جائز.

- قال ابن العثيمين- رحمه الله – في فتوي له في رسالته " فتاوي الأسرة المسلمة " ما مختصره:

الدف أيام العرس جائز أو سنة إذا كان في ذلك إعلان النكاح ولكن بشروط :

الشرط الأول : أن يكون الضرب بالدف وهو ما يسمى عند بعض الناس (الطار) وهو المختوم من وجه واحد ، لأن المختوم بالوجهين يسمى (الطبل) وهو غير جائز ، لأنه من آلات العزف،

والمعازف كلها حرام ، إلا ما دل الدليل على حلة وهو الدف حال أيام العرس .

الشرط الثاني : أن لا يصحبه محرم كالغناء الهابط المثير للشهوة ، فإن هذا ممنوع سواء كان معه دف أم لا ، وساء كان في أيام العرس أم لا .

الشرط الثالث : أن لا يحصل بذلك فتنة كظهور الأصوات الجميلة ، فإن حصل بذلك فتنة كان ممنوعا .

الشرط الرابع : أن لا يكون فيه أذية على أحد ، فإن كان فيه أذية كان ممنوعا مثل أن تظهر الأصوات عبر مكبرات الصوت ، فإن في ذلك أذية على الجيران ومن هم غيرهم ممن ينزعج بهذه الأصوات ، ولا يخلو من الفتنة أيضا ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم المصلين أن يجهر بعضهم في القراءة لما فيه من التشويش والإيذاء ، فكيف بأصوات الدفوف والغناء .

وأما تصوير المشاهد بآلة التصوير فلا يشك عاقل في قبحه ، ولا يرضى عاقل فضلا عن المؤمن أن تلتقط صور محارمه من الأمهات والبنات والأخوات والزوجات وغيرهن لتكون سلعة تعرض

لكل واحد ، أو ألعوبة يتمتع بالنظر إليها كل فاسق . وأقبح من ذلك تصوير المشهد بواسطة الفيديو لأنه يصور المشهد حيا بالمرأى والمسمع ، وهو أمر ينكره كل ذي عقل سليم ودين مستقيم ، ولا يتخيل أحد أن يستبيحه أحد عنده حياء وإيمان .

وأما الرقص من النساء فهو قبيح لا نفتي بجوازه لما بلغنا من الأحداث التي بين النساء بسببه ، وأما إن كان من الرجال فهو أقبح

، وهو من تشبه الرجال بالنساء ولا يخفى ما فيه ، وأما إن كان من الرجال والنساء مختلطين كما يفعله بعض السفهاء فهو أعظم وأقبح لما فيه من الاختلاط والفتنة العظيمة لا سيما وأن المناسبة مناسبة نكاح ونشوة عرس .اهـ

٣- ومن ذلك ما يكون في الأعياد لحديث عائشة أم المؤمنين" أن أبا بكر دخل عليها والنبي صلى الله عليه وسلم عندها يوم فطر أو أضحى وعندها قينتان تغنيان بما تقاذفت الأنصار يوم بعاث فقال أبو بكر مزمار الشيطان مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعهما يا أبا بكر إن لكل قوم عيدا وإن عيدنا هذا اليوم." - أخرجه البخاري في المناقب ح/٣٩٣١، ومسلم نحوه في صلاة العيدين ح/ ٨٩٢- والمتن للبخاري - ففيه جواز الغناء في الأعياد.

ومن ثم فمثل هذه الأحوال جاز فيها الغناء إن كان بعيدا عن الفسق والكلمات الفاجرة التي تدعو إلى الانحراف والزنا كما نسمع هذه الأيام من كلمات خليعة فاجرة تدعو إلى الحب والعشق والرذيلة .

وحذار يا أختاه من الاستماع للغناء المحرم وفي المباح منه الكفاية، وأنتِ تعلمين أن الغناء في عصرنا هذا لا يتم إلا بمصاحبة الآلات الموسيقية المحرمة مع المطربين والمطربات فضلاً عن العري والكلمات التي تخدش الحياء والخروج عن حدود الله.

قال ابن الجوزي في " تلبيس إبليس " (١ / ٢٧٥) :

قبل أن نتكلم في إباحته أو تحريمه أو كراهته نقول : ينبغي للعاقل أن ينصح نفسه وأخوانه ويحذر تلبيس إبليس في إجراء هذا الغناء

مجرى الأقسام المتقدمة التي يطلق عليها اسم الغناء فلا يحمل الكل محملا واحدا فيقول قد أباحه فلان وكرهه فلان فنبدأ بالكلام في النصيحة للنفس والأخوان فنقول :

معلوم أن طباع الآدميين تتقارب ولا تكاد تتفاوت فإذا ادعى الشاب السليم البدن الصحيح المزاج أن رؤية المستحسنات لا تزعجه ولا تؤثر عنده ولا تضره في دينه كذبناه لما نعلم من استواء الطباع – فإن ثبت صدقه عرفنا أن به مرضا خرج به عن

حيز الاعتدال فإن تعلل فقال : إنما أنظر إلى هذه المستحسنات معتبرا فأتعجب من حسن الصنعة في دعج العينين ورقة الأنف ونقاء البياض قلنا له في أنواع المباحات ما يكفي في العبرة وههنا ميل طبعك يشغلك عن الفكرة ولا يدع لبلوغ شهوتك وجود فكرة فإن ميل الطبع شاغل عن ذلك وكذا من قال : إن هذا الغناء المطرب المزعج للطباع المحرك لها إلى العشق وحب الدنيا لا يؤثر عندي ولا يلفت قلبي إلى حب الدنيا الموصوفة فيه – فإنا نكذبه لموضع اشتراك الطباع ثم إن كان قلبه بالخوف من الله عز وجل غائبا عن الهوى لأحضر هذا المسموع الطبع

وإن كانت قد طالت غيبته في سفر الخوف وأقبح القبيح البهرجة ثم كيف تمر البهرجة على من يعلم السر وأخفى.

ثم قال: فأما من قال إني لا أسمع الغناء للدنيا وإنما آخذ منه إشارات فهو يخطئ من وجهين أحدهما أن الطبع يسبق إلى مقصوده قبل أخذ الإشارات فيكون كمن قال : إني أنظر إلى هذه المرأة المستحسنة لا تفكر في الصنعة – والثاني أنه يقل فيه وجود شيء

يشار به إلى الخالق وقد جل الخالق تبارك وتعالى أن يقال في حقه أنه يعشق ويقع الهيمان به وإنما نصيبنا من معرفته الهيبة والتعظيم فقط .اه

ومن ثم لا شك في حرمة هذا الفن والاستماع إليه لكل ما ذكرنا من أدلة من القرآن والسنة النبوية الصحيحة وأقوال الصحابة والعلماء والفقهاء .

أسأل الله أن تفيقي من غفلتك قبل فوات الاوان وهو سبيحانه نعم المولي ونعم النصير.

٤- الغفلة عن التوبة والتسويف فيها

قال تعالى { وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {٣١} النور

وقال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا } التحريم/٨

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –:" يا أيها الناس توبوا غلي ربكم واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة "–أنظر صحيح الجامع ح/٧٨٨١

– وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: " قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة ومن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا ومن

تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا وإذا أقبل إلي يمشي أقبلت إليه أهرول "– أخرجه مسلم في التوبة ح/٢٦٧٥

أختاه .. هذا كلام الله وكلام رسوله – صلى الله عليه وسلم –

..لماذا التردد إذن في التوبة وتسوفيها ؟

أليست مؤمنة بالله ورسوله!!

أعلمي أن التسويف من الغفلة والشيطان .

وتذكري أن باب التوبة سوف يغلق ولن يقبل الله تعالي توبتك ابدأ، وذلك في حالتين:

الحالة الأولي : لا يقبل الله توبة العبد عند الغرغرة ..لقوله تعالي(ولَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ المَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ ولا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً (١٨)–النساء

ولقوله – صلى الله عليه وسلم –:" إن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر"– أخرجه الترمذي في الدعوات وحسن الألباني إسناده في صحيح الجامع ح/١٩٠٣

الحالة الثانية: لا يقبل الله توبة العبد عند ظهور أول علامة من علامات الساعة الكبري

لقوله تعالي (هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ المَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ (١٥٨))–الأنعام

ولقوله – صلى الله عليه وسلم –:" من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه"– أخرجه مسلم في الذكر والدعاء ح/٢٧٠٣ ومن ثم يا أختاه ..

كفاكِ غفلة وتذكري نعم الله عليك التي لا تحصي ولا تعد ..

تذكري الموت والبلي وعذاب القبر.. هيا قبل فوات الأوان وكفي ما ضاع من عمرك في غفلة وجحود ،وحذار من اليأس والقنوط من رحمة الله تعالي.. فتلك هي النهاية .

أما البداية الصحيحة فهي بالتوبة والإنابة إلي الله حتي لو لم ترتكبِ ذنباَ فهي مطلوبة في كل لحظة من حياتك

–قال ابن القيم في– مدارج السالكين(١/١٧٨) ما نصه:

منزل التوبة أول المنازل وأوسطها وآخرها فلا يفارقه العبد السالك ولا يزال فيه إلى الممات وإن ارتحل إلى منزل آخر ارتحل به واستصحبه معه ونزل به فالتوبة هي بداية العبد ونهايته وحاجته إليها في النهاية ضرورية كما أن حاجته إليها في البداية كذلك وقد قال الله تعالى " وتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١) "–النور وهذه الآية في سورة مدنية خاطب الله بها أهل الإيمان وخيار خلقه أن يتوبوا إليه بعد إيمانهم وصبرهم وهجرتهم وجهادهم ثم علق الفلاح بالتوبة تعليق المسبب بسببه وأتى بأداة لعل المشعرة بالترجي إيذانا بأنكم إذا تبتم كنتم على رجاء الفلاح فلا يرجو الفلاح إلا التائبون جعلنا الله منهم.

ثم قال رحمه الله:

قال تعالى "ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون"

قسم العباد إلى تائب وظالم وما ثم قسم ثالث البتة وأوقع اسم الظالم على من لم يتب ولا أظلم منه لجهله بربه وبحقه وبعيب نفسه وآفات أعماله وفي الصحيح عنه أنه قال"يا أيها الناس توبوا إلى الله فوالله إني لأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة"

وكان أصحابه يعدون له في المجلس الواحد قبل أن يقوم رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور مائة مرة وما صلى صلاة قط بعد إذ أنزلت عليه إذا جاء نصر الله والفتح إلى آخرها إلا قال فيها سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وصح عنه أنه قال "لن ينجي أحدا منكم عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل"

فصلوات الله وسلامه على أعلم الخلق بالله وحقوقه وعظمته وما يستحقه جلاله من العبودية وأعرفهم بالعبودية وحقوقها وأقومهم بها.اهـ

أختاه .. لن يتركك الشيطان أبدا بتلبيسه وكيده وسيظل اللعين يدعوكِ لتسويف التوبة ويتمني ألا تفيقي من غفلتك حتي الموت.

فهل هذا ما تريدينه لنفسك ؟!

فما هي حجتك أذن في التسويف ؟

قد تكون حجتك أريد أن أتوب ولكن أسرتي غير ملتزمة دينياً ، الدين عندها مجرد طقوس وعادات ، وليس عبادة لله تعالي .

وأن حاولت أن أرتدي الحجاب الشرعي.. أتهموني بالتخلف وأتباع مشايخ التطرف، وقلة العقل ،ونظروا لي بخوف ومنعوني عن الخروج والذهاب للمسجد بحجة حماية من غسيل المخ الذي أتعرض له أن أستمعت إلي دروس العلماء و منعوني من مصروفي الخاص حتي لا أنفقه في شراء الشرائط واسطوانات ال cd أو غير ذلك وما أشبهه فماذا أفعل ، أتمرد وأنكر جميلهم ، أم أفر بديني وأترك لهم جرحاً وعاراً قد لا يمحوه حُسن نيتي .. فكيف أتوب؟

أختاه... لن تكون منكن من لها أيمان وورع عائشة زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – أو إخلاص أختها أسماء ذات الناطقين، أو شجاعة أم سليم وغيرهن من الصحابيات الجليلات – رضي الله عنهن أجمعين، الذين قال الله تعالي فيهم أجمعين: (والسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ والأَنصَارِ والَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورَضُوا عَنْهُ وأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ (١٠٠–التوبة)

ومن ثم فلترضي بما أنتِ عليه في زمانك هذا دون التفريط في حق الله عليك وأعلمي لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وعليكِ بتكييف حياتك علي الكتاب والسنة لا العكس ،فالدنيا دار بلاء لا دار جزاء .. دار عمل لا دار راحة وسكينة.

ولابد من البلاء والامتحان لإقامة الحجة عليك يوم القيامة ، وبيان الشاكرة لله من الجاحدة ، والمخلصة له في قولها وعملها من المنافقة التي تبتغي مرضاة الناس للناس.

قال تعالي) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الجَنَّةَ ولَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَذِينَ خَلَوْا

مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ البَأْسَاءُ والضَّرَّاءُ ..) (٢١٤)) البقرة

قال ابن كثير في تفسيره "٣٣٩/١) ما مختصره:

{ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة } قبل أن تبتلوا وتخبروا وتمتحنوا كما فعل بالذين من قبلكم من الأمم ولهذا قال { ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء } وهي الأمراض والأسقام والالام والمصائب والنوائب ثم قال :

كما جاء في الحديث الصحيح عن خباب بن الأرت قال : قلنا : يا رسول الله ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا ؟ فقال : [إن من كان قبلكم كان أحدهم يوضع المنشار على مفرق رأسه فيخلص إلى قدميه لا يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد

ما بين لحمه وعظمه لا يصرفه ذلك عن دينه] ثم قال [والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم قوم تستعجلون] .اهـ

أختاه..

الواقع الذي يجعل لحجتك بعض العذر فقد تشتتت الأمة وضاعت سمتها و شخصيتها ،وصار الدين مجرد شعائر و طقوس ،

وأصبحت المبادئ تباع وتشتري لمن يدفع اكثر ، فلا انتماء لمبدأ ولا انتصار لحق ، وإنما المال سيد الموقف وقد مال بالناس عن الحق والصواب إلا من عصمه رب العباد سبحانه .

ولكن رغم كل ذلك هل فات الأوان ؟

الجواب .. قطعاً لا ..فلا يأس من رحمة الله ، ولابد للشر من نهاية ، ولابد من طلوع الفجر بعد ظلمة الليل، والحلال بين والحرام بين ،

والحق أحق أن يتبع وهنا مربط الفرس كما يقولون ..قال تعالي :
(فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ (١٧) لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الحُسْنَى والَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ومِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الحِسَابِ ومَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وبِئْسَ المِهَادُ (١٨) –الرعد

ومن ثم فلا مندوحة من أخذ خطوة ايجابية من جهتك في بيان الحق من الباطل ، والصواب من الخطأ ، والخير من الشر حتي لا يلتبس الأمر عليك ، وتدركِ مواضع الخلل فأن للطريق مزالق
خطرة ،والشيطان والنفس الإمارة بالسوء بالمرصاد لكل جهد يراد به تغيير النفس وتحصينها مما تحب من شهوات الدنيا المهلكة .

جاء في أحياء علوم الدين لحامد الغزالي –(٤٦/٤– في بيان ما ينبغى أن يبادر إليه التائب إن جرى عليه ذنب إما عن قصد وشهوة غالبة أو عن إلمام بحكم الاتفاق – ما مختصره:

أن الواجب عليه التوبة والندم والاشتغال بالتكفير بحسنة تضاده كما ذكرنا طريقة فإن لم تساعده النفس على العزم على الترك لغلبة الشهوة فقد عجز عن أحد الواجبين فلا ينبغى أن يترك الواجب الثانى وهو أن يدرأ بالحسنة السيئة ليمحوها فيكون ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا فالحسنات المكفرة للسيئات إما بالقلب وإما باللسان وإما بالجوارح ولتكن الحسنة فى محل السيئة وفيما يتعلق بأسبابها.

فأما بالقلب فليكفره بالتضرع إلى الله تعالى فى سؤال المغفرة والعفو ويتذلل تذلل العبد الآبق ويكون ذله بحيث يظهر لسائر العباد وذلك بنقصان كبره فيما بينهم فما للعبد الآبق المذنب وجه للتكبر على

سائر العباد وكذلك يضمر بقلبه الخيرات للمسلمين والعزم على الطاعات

وأما باللسان فبالاعتراف بالظلم والاستغفار فيقول رب ظلمت نفسى وعملت سوءا فاغفر لى ذنوبى وكذلك يكثر من ضروب الاستغفار .

وأما بالجوارح فبالطاعات والصدقات وأنواع العبادات .اهـ

أختاه..

فلا غرو أذن أن من تجاهل وسوسة الشيطان وحديث النفس والظغوط والظروف المحيطة بك أن خالفا أمر الله تعالي ورسوله ،وعلاج هذه الحجة في الإيمان والإيمان فقط –وأقصد بالإيمان الإيمان بالله وإنه لا نافع ولا ضار إلا هو سبحانه وتعالي.. وهذا دواء فعال فلو آمن وأيقن الإنسان بأن غيره من المخلوقات لا يملكون لا نفسهم نفعاً ولا ضراً ولا حياة ولا موتاً ولا نشورا ،ما تردد لحظة في السعي في التوبة إلي الله وابتغاء مرضاته طمعاً فيما عنده من الأمان والرحمة والسكينة .

٥- الغفلة في تصديق أهل الدجل والشعوذة

أختاه..

من تأتي العرافين والدجالين لتسألهم عن شئ فقد أتت بابا من أبواب الشرك لأنها اعتقدت أن هناك من البشر من يعلم الغيب وهذا افتراء وكذب لقوله تعالى :

{ قُل لا يَعلَمُ مَن فِي السَّموَاتِ وَالأرْضِ الْغَيْبَ إلا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ {٦٥} } (النمل /٦٥).

ومن العجيب أن إتيان الدجالين لا يقتصر علي النساء غير المتعلمات بل تقع فيه نساء لهن حظ وفير من التعليم من حملة المؤهلات العليا والمتوسطة اللواتي يصدقن مثل هذه الخرافات، تلجأ الواحدة منهن للعرافين والدجالين لعمل حجاب

محبة أو شفاء مريض أو فك سحر أو لعودة مفقود ..الخ
وتظن جهلاً بأنهم يعلمون الغيب ويفكون الطلاسم و لهم نفع وضر مع الله تعالي !!
وهذا كله جهل وشرك كما قلنا أنفاً وقد حرم النبي – صلى الله عليه وسلم – أمته من إتيان العرافين والدجالين فقال (من أتى عرافاً فسأله عن شئ لم يقبل له صلاة أربعين ليلة) – أخرجه مسلم في السلام (٢٢٣٠) وأحمد في مسند الأنصار (٢٢٧١١) وأنواع الدجل والشعوذة كثيرة كضرب الودع وقراءة الفنجان وتصديق أبراج الحظ في الجرائد والمجلات وقراءة الكف والكوتشينة .. الخ.
فكل هذا دجل وشعوذة ومن تلبيس إبليس وضرب من ضروب التخيل وليس غيب يعلمونه وهؤلاء الدجالون يمتازون بلباقة في الحديث ورشاقة في الأسلوب وإن من البيان لسحرا ، أختاه..
تذكري قول عائشة –رضي الله عنها :
(سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أناس عن الكهان فقال : ليسوا بشئ .. فقالوا : يا رسول الله ، إنهم يحدثوننا أحياناً بشئ ، فيكون حقاً ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : (تلك الكلمة من الحق يخطفها الجن ، فيقرها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة) – أخرجه البخاري في الطب (٥٧٦٢)، ومسلم في السلام (٢٢٢٨)

ومن ثم كفاكِ غفلة وعليك بالتفقه في الدين حتي لا يغرك الشيطان وأوليائه في عمل ما يسخط عليك ربك ، ولعل من المناسب هنا أن نتحدث عن غفلتك في ترك العلم والتعلم بعد أن أدركتِ خطورة الجهل والله المستعان.

٦–الغفلة في ترك التفقه في الدين

أختاه..

معرفة الحلال من الحرام والسنة من البدعة وتمييز الحق من الباطل لن يتسني لك ألا بالسعي للعلم ومزاحمة العلماء والتفقه في دينك وترك العلم والتعلم غفلة منك يجب ألا يستمر ..

قال تعالي) وقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً (١١٤))–طه

وقال تعالي :(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَذِينَ يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٩))–الزمر

– وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – " ومن سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلي الجنة"––أخرجه الترمذي في العلم وهو في صحيح الجامع ح/٦٢١٤

– وقال – صلى الله عليه وسلم – " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين "– أخرجه مسلم في الزكاة ح/١٠٣٧ واللفظ له، وهو في البخاري في العلم بزيادة ح/٧١

أختاه .. العلم مطلوب لتعبدي الله علي بصيرة ،ولقد أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – الرجال بترك نساءهم بالذهاب للمساجد ليتعلمن كما يتعلمون ويتفقهن كما يتفقهون فهن شقائق الرجال ولكن

.. دون تبرج وتعطر واختلاط فاحش بالرجال وإلا فلا..

–قال النبي – صلى الله عليه وسلم –" لا تمنعوا إماء الله مساجد الله " أخرجه مسلم في الصلاة ح/ ٤٤٢ واللفظ له ، والبخاري نحوه في الجمعة ح/٩٠٠١)

قال النووي في شرح الحديث:

قوله صلى الله عليه وسلم : (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله) هذا وشبهه من أحاديث الباب ظاهر في أنها لا تمنع المسجد لكن بشروط ذكرها العلماء مأخوذة من الأحاديث ، وهو ألا تكون متطيبة ، ولا متزينة ، ولا ذات خلاخل يسمع صوتها ، ولا ثياب فاخرة ، ولا مختلطة بالرجال ، ولا شابة ونحوها ممن يفتتن بها ، وأن لا يكون في الطريق ما يخاف به مفسدة ونحوها . وهذا النهي عن منعهن من الخروج محمول على كراهة التنزيه إذا كانت المرأة ذات زوج أو سيد ووجدت الشروط المذكورة ، فإن لم يكن لها زوج ولا سيد حرم المنع إذا وجدت الشروط .اهـ

– وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه شديد الغيرة وكانت امرأته تخرج فتشهد الصلاة فيكره ذلك فتقول إن نهيتني انتهيت فيسكت امتثالا لقول رسول الله لا تمنعوا إماء الله مساجد الله.

– ولقد كانت النساء في عصر النبوة تصلي الواحدة منهن خلف النبي – صلى الله عليه وسلم – بل وتسأله عن أمر دينها ودنياها ..

– وعن عائشة – رضي الله عنها"أن أسماء سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسل المحيض فقال تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكا شديدا حتى تبلغ شؤون رأسها ثم تصب عليها

الماء ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها فقالت أسماء وكيف تطهر بها فقال سبحان الله تطهرين بها فقالت عائشة كأنها تخفي ذلك تتبعين أثر الدم وسألته عن غسل الجنابة فقال تأخذ ماء فتطهر فتحسن الطهور أو تبلغ الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه حتى تبلغ شؤون رأسها ثم تفيض عليها الماء فقالت عائشة نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين "_– أخرجه مسلم في الحيض ح/ ٣٣٢، والبخاري مختصراً في الحيض ح/٣١٤

أختاه... انتبهي جيداً لما قالته أم المؤمنين في الحديث" نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين "
فلا حياء في العلم والتفقه فيه وإنما الحياء في الدين بل هو شعبة من شعب الإيمان كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – في حديث صحيح ، ومن لا حياء عندها لا إيمان لها.
ولقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – حريصاً علي أن يخصص للنساء يوماً لحاجتهن للعلم كحاجة الرجال له.
–وعن سعيد الخدري قال "جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله قال اجتمعن يوم كذا وكذا فاجتمعن فأتاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله ثم قال ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كانوا لها حجابا من النار فقالت امرأة واثنين واثنين واثنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنين واثنين واثنين "––أخرجه مسلم في البر

والصلة ح/٢٦٣٤ واللفظ له ، والبخاري نحوه في الأعتصام ح/٧٣١٠

أختاه...

كفاكِ غفلة وعليك بالعلم والتعلم والذهاب لبيوت الله عند امن الفتنة وإلا فالصلاة في بيتك أفضل مع الالتزام بالحجاب الشرعي والاستماع للعلماء والدعاة والله المستعان.

وختاماً. أسأل الله تعالي لي ولك ولجميع المسلمين أن يهدينا إلي الحق بإذنه وينير بصيرتنا لرؤية الحق ويوقظنا من غفلتنا عن رؤية الباطل أنه نعم المولي ونعم النصير والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي النبي الأمين وعلي اله وصحبه أجمعين .

فهرس الرسالة